النشاط الثقافى لعامه بغداد خلال العصر البويهى (334 - 447 ه \945 -1055 م) - فنون القول -

سماح عاطف عبد الحليم حميده (*)

الملخص

تناول هذا البحث بالدراسة النشاط الثقافى لعامة بغداد خلال العصر البويهى (٣٣٤ -447هـ/ ٩٤٥ - ١٠٥٥ م)حاولت الباحثة من خلاله إلقاء الضوء على النتاج الثقافى للعامة،وتحديدا فنون القول من أشعار وأغان وأمثال وقصص ومعتقدات.....الخ،والتى عبرت بها العامة عن رؤيتها وانطباعها تجاه المواقف والأحداث اليومية التى تحياها وتتأثر بها سواء على الصعيد السياسى أو الاقتصادى أو الاجتماعى ،ساهم فى صنع هذا النمط الثقافى مجموعة من الأدباء الذين عاشوا على هامش السلطة ،وكانوا ينتمون اجتماعيا إلى فئات شعبية ،عبروا عن مصالحها وصوروا آلامها وآمالها فى إطار من السخرية والدعابة .

* دكتوراه فى التاريخ الاسلامى - كليه الاداب عين شمس

-

The Cultural Activity of Baghdad's General Public during Al Buwaihi Era (334-447 AH / 945-1055 AD) - Arts say –

samah Atef Abdel Halim Hamida

Abstract

this research study cultural activity for the PUbLICOF Baghdad during the BUYIdS age(334 e 447/945 1055 m) from which the researcher tried to shed light on the cultural output of the PUbLIC , and specifically say arts of poetry and songs and proverbs and stories and beliefs ..... etc.,and that the public has expressed vision and Antballa the toward Almaagaf and events Aleomabh that the world there and are affected by both at the political, economic, social, o Contributed to the making of this cultural pattern group of writers who have lived on the margins of power, and socially they belong to the popular classes, have expressed their interests and photographed her pain and hopes in the framework of irony and humor.

شهدت بغداد كثير من التحولات السياسية خلال القرن (4هـ \10 م)، وذلك بوصول الدولة العباسية الى قمة ضعفهاوسيطرة القادةالاتراك على أمر الخلافة ،وفقدها سيطرتها على الولايات البعيدة عن مقرها ،مما ساعد بعض المغامرين العسكريين على التجرؤ والاستيلاء على تلك الولايات .

وصل هذا التجرؤ على الخلافة الى أقصى مداه عندما تمكنت احدى الاسر الفارسية من الاستحواز على مابقى بيد الخلافة من ولايات محدودة العدد ،ثم واصلوا تقدمهم الى بغداد مقر الخلافة وجردوا الخليفة من سلطاته السياسيه ،وصار فى ظلهم مجرد رمز روحى ؛للحفاظ على شرعية حكمهم فى نطر رعاياهم وهذه الاسره هى الاسره البويهية – شيعية المذهب – التى انحدر أفرادها من قرية كياكس التابعة لناحية لياهج ببلاد الديلم (*).

كان سيطرة البويهيين الشيعة على مقاليد الامور بالبلاد نقطة تحول فاصلة فى تاريخ بغداد ؛نتيجة لسياستهم المذهبية وما اثارته من فتن وصراعات بين السنه والشيعة .

هذا بالاضافة الى تنامى نظام الاقطاع فى عصرهم ،والذى طبع النشاط الاقتصادى بطابعه

وأدى الى تبلور البنية الاجتماعية على أساس طبقى ،حازت خلاله الارستقراطية الحاكمة على النصيب الاكبر من الثروة ،ودلك على حساب طبقة العامة التى ازدادت أوضاعها سوءا، وازدادت قاعدة فئاتهاالعاطلة والفقيرة .

أثرت هذه الظروف تأثيرا واضحا على النشاط الثقافى للعامة خلال هذا العصر- كما سنوضح -

كانت فنون القول من شعر ونثر وسير وأمثال وأغان .....إلخ، أداة هامة عبرت بها العامة عن رؤيتها وانطباعها تجاه المواقف والأحداث اليومية التى تحياها وتتأثر بها سواء على الصعيد السياسى أو الاقتصادى أو الاجتماعى فى ظل النظام الإقطاعى الذى ساد العصر البويهى ،وأدى إلى تبلور البنية الاجتماعيةعلى أساس طبقى ،حازت خلاله الارستقراطية الحاكمة على النصيب الأكبر من الثروة ،وذلك على حساب طبقة العامة التى ازدادت أوضاعها سوءا ،وازدادت قاعدة فئاتها العاطلةوالفقيرة فى ظل هذا النمط الاقتصادى ، فقد كانت هذه الفنون بمثابة انعكاس لوجدان شعبى متفجر فى الاعماق وإن بداعلى السطح هادئا [1].

ساعد على خلق هذا النمط الثقافى الشعبى وجود الثقافة النخبويه التى وضعتها السلطة كجزء لا يتجزأ من زعمها بالتفوق والتميز عن الطبقات الدنيا ، فتلك الطريقة التى تم بها خلق ثقافة نخبوية تكاد تكون عصية على التسلل إليها من

أسفل ، هى التى شجعت على قيام ثقافة محكومين تكون غامضة لأصحاب السلطة .و قد أدى التداخل الاجتماعى الكثيف بين العامة إالى نمو تلك الثقافة العامية ، ونمو اللهجات المختلفة التى صاحبتها [2] .

ساهم فى صنع هذا النمط الثقافى مجموعة من الأدباء الذين عاشوا على هامش السلطة وكانوا ينتمون اجتماعيا إلى فئات شعبية عبروا عن مصالحها، وصوروا ألامها وآمالها فى إطار من السخرية والدعابة رغم الظروف المؤلمة التى أحاطت بهم ، مما يكشف عن الجانب التلقائى والمزاج الفطرى الذى تميز به هؤلاء[3] .

استخدم العامة الشعر للتعبير عن آرائهم فى الأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية المتردية التى تدور فى المجتمع، ويدورون هم فى فلكها ،وعمدوا إلى استخدم أسلوب تهكمى ساخر خاصة فى عصر كان الشعر فيه أهم وسيلة من اهم وسائل الدعاية والاعلام.

كان الشعر العامى الذى استخدم لأغراض سياسية بمثابة جرسة لكل من يقع تحت طائلة هذا الأمر ، لذلك نجد أن الأمراء كانوا بمنأى عن هذا الأمر إلى حد ما ، باعتبار تصنيفهم فى عداد أولى الأمر ، فبالتالى كان انتقاد سياستهم مباشرة يتم فى أضيق الحدود، وغالبا ماتم ذلك بعد عزلهم ، فقد هجا العامة الأمير عز الدولة بختيار(356 - 367 هـ / 967 - 978 م) بعد عزله وتفرق جنده عنه – على يد الأمير عضد الدولة (367 - 373 هـ/ 978 - 982 م) . بسبب سوء تدبيره لأمور البلاد وحربه مع الاتراك، وما نجم عن ذلك من خسائر واضطرابات أفضت إلى تردى أوضاع العامة. فقالوا:

فديت قوما ساروا ولكن ساروا على صورة خسيسة
نودى عليهم كما ينادى بسوق يحيى على الهريسة.
كأنهم من يهود هطرى قد طردوهم من الكنيسة [4] .

فى حين كان بوسع العامة توجيه نقد صريح ومباشر لكبار رجال الدولة – على اعتبار انهم خارج هالة التقديس التى يتمتع بها الخلفاء والأمراء – وعلى رأسهم الوزير الممثل التنفيذى لسياسة الدولة أمام العامة.فقد هجا شاعر العامة ابن الحجاج الوزير أبو الفضل الشيرازى الذى اشتهر بظلمه وسوء سياسته هجاءا لاذعا .

ما كل من طول عثــنونه ينال فضلا ياأبا الفضل
طولت عثنونك تبغى العلى أى على فى ذنب البغل [5].

سخر العامة من تولى ابن بقية صاحب مطبخ الأمير بختيار الوزارة ، بقولهم : من الغضارة إلى الوزارة. كما انتقدوا سياسة هذا الوزير وتحريضه الأمير على حرب الاتراك وخراب البلاد بهذه الابيات :

أقام على الأهواز خمسين ليلة يدبر أمر الملك حتى تدمرا
مدبرا أمرا أولـــــه عــمى وأوسطه بلوى آخره حسرا [6].

كذلك سخروا من تولى الوزير أبو القاسم المغربى الوزارة من قبل الأمير مشرف الدولة ، نظرا لشدة انشغال هذا الوزير بدراسة النحو واهتمامه به فقالوا فى هذا :

ويل وعول وويه لدولة ابن بـــــويه
سياسة الملك ليست ماجاء عن سيبويه [7].

انتقد العامة التجاوزات التى تعرضت لها بعض الوظائف الدينية من قبل الأمراء تحت وطأة حاجتهم إلى المال ، خاصة منصب القضاء الذى يجسد مفهوم العدل الاجتماعى ، والمفترض انه بمنأى عن تدخلات السلطة ، لضبط ايقاع العدل بالمجتمع ، ففى سنه 350 هـ /961 م ضمن الأمير معزالدولة منصب القضاء – دون رغبة الخليفة – بمبلغ قدره مائتى ألف درهم سنويا لأبى العباس بن أبى الشوارب، الذى شاع عنه الاسترشاء فيما يعرض عليه من قضايا والحكم فيها بما لا يجوز شرعا [8] ، هذا إلى جانب ضمانه للمواخير – دور الزنا – [9]، الأمر الذى أغضب العامة الذين لقبوه ((بحدندل)) ، ونظم فيه شاعرهم ابن سكره شعرا لا ذعا

ولابن سكرة فى ابن أبى الشوارب عجائب فوق العجائب
وغرائب موصولة فى كـــل يـــوم فـــى الـــغرائب
مما جنى قـــاض القـــضاة حد ندل ابن أبى الشوارب
قاض تولى بالـــصنوج وبـــالطـــبول وبالـــــدبادب
ومنـــــاديان ينـــاديان عـــليه فـــى وســـط الكواكب
هذا الذى ضمن القضاء مع الفـــــروج بـــــغير واجب
هذا قدر زماننا وأخـــو المـــتالب والمعـــــــائب [10] .

أيضا لم يسلم القاضى أبو السائب الذى اشتهر بالجور والاسترشاء فى الاحكام حتى كون ثروة طائلة من وراء ذلك من نفذو سخرية العامة فقد هجاه ابن سكره قائلا:

إن شئت أن تبصر أعجوبة من جور أحكام أبو السائب
فاعمد من الليل إلى صـرة وقرر الأمـر مع الحاجب

حتى ترى مروان يقضى له على على بن أبى طالــب [11] .

دفعت الأزمات الاقتصادية ومارافقها من مجاعات، الناس إلى التعبير عن مظاهرالحرمان التى يعانون منها فى قالب هزلى ساخر ، وكان من الطبيعى أن يتصدر نقص الخبز قائمة

هذه الاشعار ، على اعتبار انه القوت الاساسى لعامة بغداد حتى كانوا يطلقون عليه ابن حبه – حبه القلب - فقال احدهم :

فى حبة القلب منى زرعت حب ابن حبة [12].

وينعى أحدهم حاله و افتقاره إلى الخبز بقوله :

أتعشى بغير خبز وهذا خبرى منذ مدة فى غدائى [13].

كان للمتسولين أشعار يتسولون بها الخبز والدقيق ومنها :

أريد منك رغـيفا يعلو خوانا نظيفا
أريد ملحا جريشا أريد بقــلا قطيفا [14].

ومن تلك الاشعار أيضا :

ويلى على كفين من سويق أو شحمة تضرب بالدقيق
أو قصعة تملأ من خرديق يفثأ عنا سطوات الــريق [15].

هذا بالنسبة للخبز فما بالنا باللحم الذى كان اقصى ما يتمناه العامه ، وقد اقتصر أكله على المناسبات لدى الكثير منهم ، حتى أن شاعر العامة ابن الحجاج سخر من حرمان الناس من اللحم فى حين كان الأمراء يطعموه لكلابهم على قارعة الطريق بقوله :

رأيت كلاب مولانا وقوفا ورابضة على ظهر الطريق
تغذى بالجدا فوددت أنــى وحق اله خركوش ســلوقى
فيا مولاى رافقنى بكـلب لآكل كل يوم مع رفيـــقى [16].

ولهذا الشاعر أبيات أخرى تصف لنا مدى الحرمان والاشتياق إلى أكل اللحم ومنها

مالى واللحم إن شهوتـــه قد تركتنى لحما على عظم
وما لحلقى والخبز يجرحه بالملح يشكو حزونه اللــقم [17].

ويقول فى موضع أخر :

أرى القصاب قد آخى عـدوى لشؤم البخت والملحى صديقى
فلو انى اقتصد لما وجدتـــم سوى الحلتيت داخل السليقى

جفانى اللحم وهو شقيق روحى فمن يعدى على ذاك الشقيق
كأن اللحم فى صوم النصارى توهمنى ابن عم الجاثليق [18].

من طريف ما يذكر فى هذا الأمر تأثير المجاعات والأزمات على الجوانب العاطفيه، حتى أن إحدى الجوارى عبرت عن استنكارها وتهكمها من ذلك قائلة :

عذيرى من حبيب جاءنا فـــى زمـــن الشـــدة
وكان الحب فى القلـــب فصار الحب فى المعدة [19].

شكلت البطالـة وقلـة العائـد المـادى معانـاة كبيـرة للصـناع والحـرفيين وغيـرهم مـن العامـة ، وقد برعـوا فـى تصـوير معانـاتهم فـى قوالـب شـعرية سـاخرة ومنها:

يا حرفة الدهر كفى ان لم تـــكفى فعفى
فلا بحظى أعطى ولا بصـــــنعة كفى
خرجت أطلب رزقى وجدت رزقى تـــوفى [20] .

كما عبر العامة عن استيائهم وسخريتهم من الظواهر السلبية التى استشرت بالمجتمع ، كظاهرة السرقة التى انتشرت فى كل مكان، وطالت كل شرائح المجتمع ، وكانـت تسـبب لهـم مواقـف محرجـة فـى بعـض الأحيـان كسـرقة ملابـس أو أحذيـه المستحمين فى النهر أو الحمامات العامة ، ومدى ما يصيبهم من خجل من انكشافهم على الملأ أو عودتهم حفاه ، وقد تعرض أبن سكره أحد شعراء العامة لمثل هذه المواقف ، حيث سرق حذائه وهو بحمام عام ، وعاد إلى بيته حافيا فانشد يقول :

أذم حمام ابن موســـى وان فاق المنى طيبـــا وحـــرا
تكاثرت اللصوص عليه حتى ليحفى من يطيف به ويعرى
لم أفقد به ثوبا ولكن دخلـــــت محدا وخرجت بشرا [21] .

لـم يقتصـر اسـتخدام العامـة للشـعر مـن أجـل الشـكوى وانتقـاد الأوضـاع السلبية فقط ، بل كان هناك الشعر الغنائى الشعبى الذى استخدم للتسلية والترويح عن الـنفس مـن ضـغوط العمـل ، وشـحنا لهـا بمزيـد مـن الطاقـة الايجابيـة للاسـتمرار لمـا هـى فيـه مـن كـد وجهـد.أ سـهم العامـة فـى حفـظ ونشـر الشـعرالغنائى الشـعبى بكثـرة ترديدهم له فى كثير من مناسباتهم التى يكون الغناء حلقة هامة من مراسيمها ، حيث كان للذاكرة الواعية دور كبير فى حفظ تلك الاشعار [22] .

ومـن هـذه الأشـعار تلـك التـى كـان يرددهـا الصـيادون للحـث علـى الصـبر والتانى فى طلب الرزق ومنها.

ياراكب البحر فى الأهوال والهلكة قصر عنك فليس الرزق بالحركة

أما ترى البحر والصياد منتصـــب فى ليله ونجوم الليل محـــــتبكة
قد مدأطنابه والمـوج يلـــــطمه وعينه لم تزل فى كلل الشبـــــكة
حتى اذابات مســــــرورا بها فرحا والحوت قد حط فى فخ الردى حنكه [23].

كـان للنسـاء أغـان يرددنهـا أثنـاء ممارسـتهن لمهنـة الغـزل ، فكـن يمتـذحن مغزلهن بقولهن :

رأيتك بعد الله تجـــــــبر فاقتى
اذا ما جفانى الأقـــــــــربون
تعود دراهم بيض لا تزال ترى لنا
وثوب اذا ما شئت منك جديد [24].

كان هناك أغان خاصة بملاعبة وترقيص الأطفال ، ومنها ما يخص الذكور ومنها ما يخص الاناث . فمن الأغانى الخاصة بملاعبة الذكور :

يا بأبى وشبا ، وعاش حتى دبا ، شيخا كبيرا خبا [25] .

ومنها أيضا :

يا حبذا ريح الولد
ريح الخزامى فى البلد
أهكذا كل ولد
أم لم بلد مثلى أحد [26].

أما الأغانى الخاصة بملاعبة الإناث فمنها :-

ماذا على أن تكون جارية
تمشط رأسى وتكون الفاليه
وترفع الساقط من خماريه [27].

انتشر فى هذا العصر فن من فنون الأدب بين العامة ألا وهو فن الألغاز والأحاجى – الفوازير –على يد بديع الزمان الهمذانى ، الذى وضعه فى إطار مشوق لجذب انتباه الناس بهدف التسلية والتعليم ، وكانت متشابهه مع المثل والنكته من حيث تأثيرها الممتع على المتلقين فى اطارها النثرى أو الشعرى [28]. ففى المقا مة الشعرية يلقى فتى على مجموعة من الناس عدد من الاسئلة بقوله " عرفونى أى بيت شطره يرفع وشطره يدفع وأى بيت كله يصفح وأى بيت نصفه يغضب ونصفه يلعب وأى بيت كله أجرب وأى بيت عروضه يحارب وضربه يقارب .....الخ" [29] . ولما عجزوا عن الاجابة أجاب لهم عن بعضها وترك لهم فرصة للتفكير فى الباقى .

ونراه يستخدم طريقة مشابهة فى مقامته المغزلية وفيها نرى فتيين يدخلان على رجل يتشكيان له قال الأول :

"دخل هذا الفتى دارنا فأخذ قبح سنار بوسطه زنار وفلك دواروخيم الصوت ان صر سريع الكر ان فر طويل الذيل ان جر نحيف المنطق .....الخ" [30].

فقال الأخر : أيد الله الشيخ لأنه غصبنى على :

مرهف سنانـــه مـــــذلق اســـنانه
اولاده اعوانـــه تفريق شـــمل شانه
مواثب لصاحـبه معـــــلق بشاربـــه
مشتبك الانيـــاب فى الشيب و الشباب
حلو مليح الشكل ضاو زهيد الأكـــل
رام كثير النـــبل حوف اللحى والسبل

فقال الرجل مخاطبا الأول ، رد عليه المشط ليرد عليك المغزل [31].

كانت الأمثال من أكثرفنون الأدب الشعبى شيوعا بين العامة وترديدا فى حياتهم اليوميه ، وهى صياغات لغوية مضغوطة فى جمل قصيرة ،تحمل تجريدا وتعميقا حول خبرة انسانية ، تعكس علاقات أساسيه بين بشر متباين الظروف والأوضاع الاجتماعية من ناحية ،وبينهم وبين الوسائط المحيطة بهم سواء كانت طبيعية أم ماديه أم حضارية من ناحية أخرى [32].

جعلت العامة من تلك الأمثال قواعد تبنى عليها فلسفتها فى الحياه ونظرتها إلى الأشياء ،وتتخذ منها مقدمات لنتائج تهتدى إليها وتؤمن بمنطقها [33].

هذه الامثال منها ماكان ذا طابع سياسى ، والهدف منها توجيه سلوك العامه فى التعامل مع السلطة الظالمة والصبر عليها ، مثل :" اذ عز المركوب فارض بحكم المكارى" [34]. "اسجد لقرد اسوء فى زمانه " [35].

ومنها ما كان ذا طابع اقتصادى ، فأ شارت إلى تردى أوضاع الفلاحين وتسلط الاقطاعيين مثل "رب زارع لنفسه حاصد سواه" [36].

كما حثت على الرفق بأوضاع الأجير " احفر بير وطم بير ولا تعطل الأجير"[37] . أعلت الأمثال من شأن الصناعات وأرباب الحرف مثل " صنعه فى الكف أمان من الفقر " و"من يكن أبوه حذاء تجد نعلاه ".

حاكت الأمثال الكثير من السلوكيات والعادات والتقاليد الاجتماعيه ، وألقت الضوء على الجوانب السلبية منها، وحاولت أن تكون أداة اصلاح وتهذيب لهابنقدها والسخريه منها ، كنقد ظاهرة السرقة " سرق السارق فانتحر.[38] . التنديد بسوء أخلاق بعض النساء"المرأة السوء غل من حديد "[39] . وتكبر البعض على أقرانهم

بعد تحسن أوضاعهم الأجتماعيه مثل " إن الهزيل اذا شبع مات"[40]. و" انما القرم من الافيل " [41].

حثت الأمثال على التمسك بالأخلاق و السلوكيات الإيجابية ، كتفعيل التعاون بين أفراد المجتمع " من قدم بصله أخذ ثومه " [42] . والاصرار على التمسك بالحق مثل "كن صحيحا تكن فصيحا " و"اذا كان بولك صحيحا فاضرب به وجه الطبيب"[43] .

ارتبط بالمثال فن أدبى أخر ذاع بين العامة وهو فن الكنايات كقولهم ((همك فى الأحمرين)) يعنون اللحم والخمر و ((شديد الجفن)) يعنون صبور على السهر ، ((ابلاه الجد يدان)) يعنون الليل والنهار ، ((انه لجعد البنان)) أى بخيل ، ((انه لغمز الرداء)) أى كريم كثير المعروف [44] ، وقولهم ((أبو الاثقال)) على البغل ، و ((أبو الأخبار)) على الهدهد ، ((أم الاموال)) على النعجة)) و((أبو الخير)) على الخوان ، و((أبو جميل)) على البقل ، و ((ابو نافع)) على البخل ، و ((ابو عون)) على التمر ، و ((أبو النظيف)) على الحمام [45]. .....الخ.

ظهر فى هذا العصر ما عرف بشعر الكديه الذى أبدعه المكدون الطوافون بالبلاد كوسيلة للتسول واحتيال الرزق،واشتهرت منهم جماعة عرفت باسم بنى ساسان، اشتهروا بالحيلة والذكاء والشعر والانشاد[46].ومن اشهر شعرائهم ببغداد الأحنف العكبرى وابو دلف الخزرجى ومحمدبن عبد العزيز،الذين قدموا لنا تعريفاً بجماعتهم ونهجهم فى الحياة،ووصف فقرهم وبؤسهم،وما يحملون به انفسهم من التجوال فى سبيل الكدية .

انشد العكبرى[47] فى كثرة تجولهم والاصقاع التى جابوها قائلا:

على انى بحـــمد الله فى بيت من المجد
باخوانى بنى ساسا ان اهل الجدوالحد
لهم ارض خراســان فقا شان الى الهـند
الى الروم الى الزنج الى البلغار والسنـد

وصف الخزرجى استمتاع جماعته بالحريه والانطلاق وشغفهم لمعرفة عجائب البلاد التي جابوها قائلاً[48]:

من كـان مـــن الأحرا ر يســـلو ســلوة الحر
لاسيمـــا وفـــى الـــغر بة اودى اعـز العمر
تعـــريت كغـــصن البا ن بين الورق والخضر
وشـــاهـــدت أعاجـيبا و ألـــوانا من الدهر

وصف الخزرجى أيضا جماعته بعدم اليأ س وقوة العزم على معايشة الحياة مهما كانت ظروفها قائلا[49] :

فظل البين يرمـينا شوى بطنا الى ظـهر
كما قد تفعل الريـح يكثب الرمل فى البـر
فطبنا نأخذ الأوقات فى العسر وفى اليسر

ذكر العكبرى اعتمادهم على تحصيل رزقهم بالحيل قائلاً[50]:

قـد قسم الله الرزق فى البـلاد فما يكاد يدرك الا بالتفـاريق
ولست مكتـسبأ رزقا بفلسفة ولا بشعر ولكن بالمخـاريق
وأناس قد علموا انى أخو حيل فلست انفق الا فى الرساتيق

برع هؤلاء الشعراء ايضأ فى تصوير معاناتهم وألامهم ، فوصف العكبرى فقرهم وذلهم واغترابهم فى البلاد قائلا[51]:

عشت فى ذله وقلة مـال واغتراب فى معشر انذال
بالأ مانى اقول لا بالمعانى فغذائى حـلاوة الآمـال

وقال فى موضع أخر[52] :

العنكبوت بنت بيتا على وهن تاوى اليه ومالى مثله وطن
والخنفساء لها من جنسها سكن وليس لى مثلها إلف ولا سكن

وصف محمد بن عبد العزيز فقره وبؤسه ،وعدم تحصله على الحد الأدنى من لوازم الحياة بقوله[53] :

الحمد لله ليس لـى بخت ولاثياب يضـمها تخـت
أمنت فى بيتى اللصوص فما للص فيه فوق ولا تـحت
فمنزلى مـطبق بلا حرس صفر من الصفر حيثما درت

ذكر فى موضع اخرتحوله من حرفة لأخرى وانتهاء الحال به إلى البطالة فى قوله(54) :

سلكت فى مسلك التصوف تنسميا فكـم للذبول قصـرت
ثم كتبت العطوف حتـى بتد بيـرى بـين الرءوس ألفت
حرفى منقى من التـراب فكم ذريته مـرة وغربـلت
ياليت شعرى مالى حـرمت ولا أعطى من إن رأيته اغتظت

ولدت هذه الاوضاع المزرية لديهم الغضب على السلطة وحملت اشعارهم فى طيانها دعوة الى التمرد والتمرد والثورة للخلاص من تلك الاوضاع، وجاء ذلك فى قول العكبرى [55] :

رايت فى النوم دنيا نا مزخرفه مثل العروس تراءت فى المقاصـــير
فقلت لها جودى فقالت لى علـى عجل إذا تخلصت من أيدى الخنازير

يبدو ان تلك الافكار اودت بصاحبها الى الحبس،فقد وصف لنا دخوله السجن وما تعرض له من عذاب بداخله بشكل فكاهى ساخر قائلا[56] :

شـــربت بما خـــــور على دف وطنبـور
فصرنا من حمى البيت كأنا وسط تـــنـور
وصرنا من اذى الصفع كمثل العمى والعور

هذا النوع من الأدب كان له دور كبير فى ظهور لون أدبى جديد على الساحة الأدبية فى هذا العصر الا وهو فن المقامات أبدعه بديع الزمان الهمدانى الذى أتصل بهذه الجماعة ، واعترف بشكل صريح فى احدى مناظراته الأدبية انه امتهن الكدية، وقد درس ادابهم ،وتشرب نهجهم وفلسفتهم،واستفاد من أهم الخصائص التى تميزهم وهى الحيلة والذكاء والتجوال واجادة الشعر والانشاد،ثم طوع تلك الصفات للتعبير عن واقع بطل مقا ماته ، وصوغ الأبعاد الفنيه لشحصيته[57]،حيث قدم لنا من خلاله نماذج انسانية واقعية منتزعة من بين الطبقات الدنيا فى المجتمع ، ظاهرها الشطارة والاحتيال للحصول على المال والاستهتار بالناس ومواصفاتهم ، ولكن باطنها وجوهرها هو النقد الذكى للحاله التى وصل إليها المجتمع نتيجة لسوء الأداء السلطوى وتأثير ذلك على أخلاق العامة وسلوكهم ، وقد كان لاستخدام الهمذانى النمط القصصى المحبب للناس ، ومزجه بين الشعر والنثر المكتوبان بأسلوب قريب من اسلوب العامة ، و الحديث بلسان حالهم ، أبلغ الاثر فى نجاحه فى تجسيد أفكاره[58].

من أبرز الظواهر التى قدمها الهمدانى ظاهرة الفقر التى صورتها مقامته "المجاعية" حيث دخل بطل مقاماته – الراوى – عيسى بن هشام بغداد فى عام مجاعة ، فسأله غلام عن حاله فيقول له " حالان لا يفلح صاحبهما فقير كده الجوع وغريب لا يمكنه الرجوع " فرد عليه الغلام ردا ساخرا من حالة البؤس التى يعانى منها تحت وطأة المجاعة ،ويتمنى ويحلم بالطعام قائلا " فما تقول فى رغيف على حوان نظيف وبقل قطيف إلى خل ثقيف ..... ثم يفلك بعد ذلك باقداح ذهبيه من راح عنبيه هذا أحب اليك أم أوساط محشوة وأكواب مملوه ....." [59] .

تحدثت المقامات عن الظواهر السلبية التى افرزتها المجاعات والأزمات الاقتصادية، كظاهرة التسول والكدية التى سادت المجتمع بشكل كبير، وذكرت لنا الأساليب والحيل التى اتبعوها لتحصيل الكسب ، كطروق الليل "" قرع علينا الباب

فقلنا من القارع المنتاب فقال وفد الليل وبريده وفل الجوع وطريده وحر قاده الضر والزمن المر وضيف وطوءه خفيف وضالته رغيف وجار يستعدى على الجوع والجيب المرقوع "[60]

واستخدام حيلة التعامى" أعمى مكفوف فى شملة صوف يدور كالحذروق ومتبرنسا بأطول منه معتمدا فى عصا فيها جلاجل يخيط الأرض بها على ايقاع عنج بلحن هزج وصوت شج من صدر حرج "وهو يقول :

أصبحت من بعد غنى ووفر ساكن قفر وحلـــيف فـقر
يا قوم هل بينكم من حـــــر يعيننى على صروف الدهر
يا قوم قد عيل لفقرى صبرى وانكشفت عنى ذيول الستر [61] .

أشارت المقامات إلى ظاهرة اللصوصية والحيل العديدة التى اتبعها اللصوص " من يحتال فى الصف ومن يخنق بالدف ومن يكمن بالرف ومن ياخذ بالمزح ومن يسرق بالنصح ومن يدعو الى الصلح ومن باهت بالنرد ومن غالط بالقرد ومن كابر بالربط مع الابرة والخيط ومن جاءك بالقفل ومن شق الأرض من سفل ومن نوم بالبنج ومن كابربالسف ومن طير بالطير ومن لاعب بالسير ... إلخ[62] .

أشارت المقامات إلى ظاهرة التطفيل على موائد الولائم، وتكالب الطفيليون عليها دون دعوة ، ومزاحمتهم للمدعوين " ومر على الطعام رجل تسافر يده على الخوان وتسفر بين الألوان وتأخذ وجوه الرغفان وتفقأعيون الجفان كالرخ فى الرقعة يزحم باللقمة اللقمة ويهزم بالمضغة المضغة ..... إلخ " [63].

وبعد ذكره لهذه النماذج السلبية التى استشرت بالمجتمع، نجده يحمل المجتمع ذلك نتيجة لتخبط أوضاعه السياسية والاقتصادية التى أفرزت هذه النماذج، وأدت إلى توسيع الفجوه بين أفراده، وسوء توزيع الثروة بينهم وتفرد ثلة قليله بالمال بقوله :

هذا الزمان مشوم كما تراه غشوم
الحمق فيه مـــليح والعقل عيب ولوم
والمال طيف ولكن حول اللئام يحـوم [64]

استعرضت المقامات جوانب من الفساد الأخلاقى بالمجتمع سواء أكانت فعليه أو قولية ، فمن الجوانب الفعلية الغش فى المعاملات وحرص الناس على تحصيل المال بأى وسيلة سواء كانت مشروعة أم غير مشروعة ، كالبخل والأنانيه وايثار الفرد على الجماعة وضعف الوازع الدينى ..... إلخ .

عمد صاحب المقامات الي اسقاط هذه الصفات علي فئة التجار من منطلق نظرة الكره التي كانت موجهه الي التجار من قبل الفقراء ، علي افتراض انهم تسلقوا إلى أعلي السلم الاقتصادي علي حسابهم ثم تناسيهم لحقوق هؤلاء في أموالهم من أعمال البر و الصدقات ، وبدا ذلك واضحا في المقامة المضيرية و الوصية ، ففي المقامة الوصية ينصح أحد التجار ابنه بعد أن جهزه للتجارة بقوله :

" دعني من قولهم ان الله كريم انها خدعة الصبي عن اللبن بل ان الله كريم ولكن كرم الله يزيدنا ولا ينقصه وينفعنا ولا يضره ومن كانت هذه حاله فلتكرم خصالة ..... لا آمن عليك لصين أحدهما الكرم والآخر القرم ان الكرم اسرع في المال من السوس وان القرم أشأم من البسوس .... ولا تنفقن إلا من الربح وعليك بالخبز و الملح ولك في الخل و البصل رخصة ما لم تدمهما ..... كن مع الناس كلاعب الشطرنج خذ ما معهم واحفظ كل ما معك " (65) .

أما الانحرافات القولية فتجسدت فى فن الشتائم والسباب الذى تفشى فى هذا العصر وصارت له قواعد لغويه ، ففى المقامه الدينارية ينذر الراوى – ابن هشام – دينارا لمن يجيد فن التشائم فيتبارى رجلان فى ذلك ، لأجل تحصيل الدينار فيسب أحدهم الأخر بقوله " يابرد العجوز ياكربة تموز ياوسخ الكوزيا درهما لايجوز ياحديث المغنين ياسنة البؤس ياكوكب النحوس يا وطء الكابوس يا تخمة الرؤوس ..... إلخ " . ويرد عليه الأخر قائلا " ياقراد القرود يالبود اليهود يانكهة الاسود ياعدما فى الوجود يا كلبا فى الهراش ياقردا فى الفراش يا قرعية بماش يا أقل من لاش .....إلخ" (66).وبذلك فأن التأثير العام لادباء الكدية فى بديع الزمان يكمن فى انهم حفزوه لصوغ نموذجه على نمط نماذجهم مع اختلاف فى المنطلق الاساسى ، ذلك ان بديع الزمان اراد تصوير الواقع من زاوية تعريته ،فى حين اكتفى اولئك بتقرير الظاهرة تقريرا ادبيا (67) .

مثل القصص الشعبى وسيلة دفاعية ضد وقائع التاريخ المعاديه لو جدان العامة فى عصر ضعفت فيه السلطة السياسية العربية-الممثله فى الخلافه- واستئسار غير العرب بمقدرات الحكم(68)، هذا بالإضافة الى الفساد السياسى وما رافقه من تدهور اقتصادى وخلل اجتماعى، وما نجم عن ذلك من زيادة الفجوة بين طبقات المجتمع،وغضب شعبى على السلطة. هنا نجد الخيال الشعبى يبحث عن أبطال من العامة، يعبرون عن رأى العامة فى الاحداث،لتكريس الحلم الشعبى بدلآ من الواقع التاريخى ،وقد وجدوا ضالتهم فى قادة العيارين والشطار الذين رفضوا واقعهم المرير وتمردوا على مجتمعهم، وثاروا على القائمين عليه لينالوا باسلوب غير شرعى ما يتصورون انه حق شرعى لهم(69).

حظى هؤلاء بإعجاب العامة،فتعاطفوا معهم وشكلوا سياجاً وقائيا لحماية هؤلاء الشطار وتقديم الدعم لهم،اذ اعتبروهم أبطالهم الأسطوريين الذين يحققون حلم الانتصار على السادة المستبدين واذلا لهم ولو عبر الحكايات الخيالية[70].فقد رددوا حوادثهم وأخبارهم بإعجاب شديد،وتناقلوا عنهم قصصاً وحكايات خضعفت لمايسمى بالرواية الشفوية،كان القصاص الشعبيون يرددوها فى مجالسهم[71].

هذه القصص ما كانت لتخلو من المبالغة، اذحرص القاص الشعبى المتعاطف مع هؤلاء إلى اضفاء شيم النبل والفروسية والفضيلة عليهم،ونفى عنهم الرذائل وكل ما لا يلائم طبيعة سامعيه ،وهو ما يفسره علماء الاجتماع بان المرء لايملك من الكاريزما الاما يضفيه عليه الآخرون[72].

فنرى الراوى مثلاً يبدى اعجاباً شديداً باللص البغدادى المشهور ابن حمدى، ولم يضع اعماله فى ميزان الأخلاق او قانون الدول'، بل جعل منه فارساً نبيلاً ذا مروءة لا يسرق الا الساده الأثرياء، ولا يتعرض للفقراء بسوء ،بل يرد إليهم ما سرق منهم ولا يفتش امراة ولا يسلبها شيئاً، واشاد كثيراً بفتوته وظرفه[73]، والى غير ذلك من مقومات البطل الشعبى ، الذى يشعر بألام وهموم الفقراء، ويجسد رغبات وقيم المجتمع الشعبى[74].

يسوق لنا الراوى نموذجا أخر عن مروءة العيار اسود الزبد الذى قوى امره فى عهد الامير عز الدولة بختيار، وحكايته مع الجارية الحسناء التى اشتراها بماله لكنها رفضته، وتمادت فى اعلان كراهيتها له ورغبتها فى ان يبيعها، وهنا يبرز الراوى نخوة وشهامة ورجولة هذا العبد الذى لم يرض لنفسه اكراه جارية اشتراها بماله وله حق التصرف فيها على معاشرته، وإذا به يعتقها ويهبها ألف دينار [75].

وكأن الراوى يّعرض هنا بممارسات السادة الوجهاء أصحاب السطوة والنفوذ،الذين ،الذين كانوا لا يطاولون هذا العبد فى سلوكه إزاء الجارية، وكانوا يسمحون لانفسهم بفعال منحطه إزاء جواريهم،وان هذا العيار فاقهم خلقاً بمروءته وشهامته و تسامحه، وتحويله لأسطورة ومثال يتطلع اليه كقائد مغوار حام للجماعة[76].

تنوعت إبداعات العامة فى فنون الطرب من موسيقى وغناء ورقص، وذلك بتنوع وتعدد الأعراق واللهجات ببغداد، حيث كانوا يجدون فى تلك الفنون متنفساً عن همومهم، فالأغنية الشعبية أبرز الحلقات التى تستوعب الموسيقى، فالإبداع الغنائى الشعبى كان يبدأ بالكلمة ثم يبدع اللحن الذى يكافئها، ثم يسهم الاداء فى استخدام الآلات الموسيقية لإبراز هذا هذا الإبداع وتنوعت الآلات الموسيقية التى استخدمت

فى هذا المجال، وهى تتسم بالعراقة،وتتحول من الاداء الفردى إلى الجماعى،ومنها الناى والمزمار والطبلة والطنبور والعود،فقد كان عامة البغداديين يحبون الة الطنبور إلى جانب ولعهم بالعود،وكذلك كانوا يكثرون من استعمال الآلات الهوائية الخشبية مثل المزمار الذى يعزف لحن الاغنية، مع مرافقة من الة العود إلى جانب الطبل والدف لتمييز الإيقاع وضروبه المختلفة[77].وفى الموسيقى الحربيه التى تعمل فرقها لدى الدولة ،كان النصيب الاوفر للطبول والكوسات،لوضوح التعبير فيها من دون ان يتلاشى ،وتلك الفرق كانت تشارك فى الاحتفالات المختلفة التى يقبل عليها العامة[78].

وغالبأ ما رافق الرقص تلك العروض الموسيقية، فكانت تقوم به الجوارى، وقد مارسن انماطأ مختلفة من الرقصات ، كتلك القائمة على اتخاذ هن تماثيل خيل مسرجة من الخشب ،معلقه بأطرافها ملابس يلبسنها ليمكن بها امتطاء الخيل والكروالفر[79].او الرقص المجوسى القائم على تشابك أيدى الجوارى بعضهن ببعض[80].

كان التمثيل الفكاهى من أهم الفنون التى انشرت بين العامة، وقام به المحاكون المضحكون الذين عرفوا بأصحاب السماجات [81]، فكانوا يقصون الحكايات المضحكة ،ويتفنون فى طرق الهزل وتقليد الاشخاص فى خصا ئصهم الجسمية والاخلاقية والسلوكيه بشكل هزلى مضحك، وكان كثير منهم يخلط هزله بحكاية لهجات النازلين ببغداد من الاعراب والخراساينين والزنوج والفرس والهنود والروم،وايضأ كانوا يحاكون بعض الحيوانات خاصة الحمير[82]. من اشهر المحاكين فى العصر البويهى ابو الورد الذى كان "يحكى شمائل الناس والسنتهم كما هى فيعجب الناظر والسامع واالثكلان "[83].

كما ظهرت فى هذا العصر بعض الملامح العامة للنص المسرحى الدرامى من خلال احتفالية العزاء التى كانت تقيمها الشيعة سنويا فى يوم عشوراء ، وما صاحب ذلك من صور التفجع والنياحة والندب على مقتل الامام الحسين [84]، ثم يتبع ذلك قراءة نص مقتل الإمام الحسين، الذى غلب عليه السرد القصصى وزخر بمشاهد درامية حزينة ومتصاعدة،تستهدف بث الحزن والندم فى نفوس السامعين، واستنفار هممهم للأخذ بثأر الشهيد الذى اضاعه االأسلاف بتقاعسهم عننصرته[85].

شغلت المعتقدات الشعبية حيزأ كبيرأ من تفكير العامة ويبدوا أن هذا الأمر كان راجعأ لعدم قدرتها على تجاوز المشاكل التى كانت تسببها الظروف الاقتصادية ،فضلآعن محاولتهم لتغطية واقعهم بمرارته وحجب صور الظلم والفاقة التى كانوا يعيشون فى كنفها، ويظهر انهم كانوا يجدون فيها شيئأ من العزاء والترويح النفسى

مما كانوا يقاسونه على يد السلطة، ومما كانوا لايفهمونة من تقلبات مجتمعية متلاحقة[86].

وردت كثير من هذه المعتقدات فى كتاب التوحيدى [87] ومنها:

ـ اذا دخل الذباب فى ثياب احدهم يمرض.
ـ اذاحكته يده قال اخذ دراهم.
ـ اذا حكته رجله قال امشى إلى مكان بعيد.
ـ اذا حكته انفه قال أكل لحماً.
ـ اذا اختلجت عينه قال أرى انسانا لم أره منذ حين.
ـ اذا كسف القمر ضربوا الطست وقالوا يارب خلصه.
ـ اذا رأوا فى الأفق حمرة،قالوا فى السماء نار، وصاحوا الصلاة الصلاة، ويضربون بالشعير وينظرون فى البخت.
ـ اذا طارت من الشرارة نار إلى أعلى قالوا ينقص من أهل البيت واحد،واذا وقعت إلى أسفل قالوا، يجىء غدأ زائر.
ـ اذا طار الخفاش بالليل فسمعوا صوته قالوا: هذه الساحرة تطير، ويكبون الطست ،ويقولوا،باطل وبطل ماكانوا يعملون.
ـ اذا غاب لأحدهم غائب، صوتوا فى البئر ونخلوا الرماد بالليل، ويزعمون ان الجن يثبتون حاله فى الرماد.
ـ كانوا يضعون فى الدقيق جوزة لها ثلاثة خطوط يزعمون انها تزيد البركة.
ـ اذا نكس احدهم فى مرضه اخذوا له دهنأ من سبع دور ودهنوا به راسه.

كما كان العامة لا يرتاحون إلى يوم الاربعاء، فلايسافرون فيه ولا يتزوجون ولا يعقدون فيه اية صفقة، وكذلك الحال بالنسبة لشهر صفر ويعتبرونه شهرأ نحسأ واخر اربعاء فى شهر صفر، يجمع عندهم بين النحسين[88].

مما سبق يتضح لنا ان النشاط الثقافى للعامة تميز بالتعدد والتنوع ، فقد استطاعت العامة ان تخلق لنفسها ثقافة شعبية ـ موازية للثقافة السلطوية ـ عبرت بها عن آمالها والامها ،وساعد فى صنع هذه الثقافة عدد من الأدباءالمهمشين الذين كانوا ينتمون اجتماعيا الى فئات شعبية ،ونشأوا وعاشوا فى تلك الظروف ،وأدى تداول هذه الفنون بين العامة شفاهة إلى كثرة انتشارها بين جماعات كثيرة غير ملمة بالكتابة، مما زاد من فاعليتها وتأثيرها .

الهوامش

(*) بلاد الديلم : هى البلاد لواقعة إلى الجنوب من بحر الخزر ، وتشمل جيلان وطبرستان وقومس وجرجان وجزء من إقليم الجبال وأجزاء من أذربيجان وآران (أنظر : ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص 32 – 325 ؛ المقدسى ، أحسن التقاسيم ، ص350)0

(1) على فهمى ،الثقافة الشعبية فى المجتمع العربى ، مجلة المأثورات الشعبية ، السنة الأولى ، العدد الرابع ، اكتوبر ، 1986، ص167.

(2) جيمس سكوت ،المقاومة بالحيلة ـ كيف يهمس المحكوم من وراء ظهر الحاكم ـ، ترجمة : إبراهيم العريس ، ميخائيل خورى ، دار الساقى ، بيروت ، د0ت،ص168.

(3) شوقى ضيف ، الفن ومذاهبه فى الشعر العربى ،القاهرة ، 1945،ص377.

(4) عريب بن سعد ، صلة تاريخ الطبرى ، القاهرة ، 1982 م ، ص226.

()التنوخى ،نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة ،تحقيق : عبود الشالجى ،بيروت ،1973 م ،ج3، ص360.

(5) مسكويه ،تجارب الامم وتعاقب الهمم،القاهرة ، 1914،ج2،ص421 .

(6) اليافعى ، مرآة الجنان وعبرة اليقظان فى معرفه مايعتبر من حوادث الزمان ، تحقيق : خليل المنصور ،دار الكتب العلميه ،بيروت ، د.ت ، ج2، ص294.

(7) ابن الجوزى ، المنتظم فى تاريخ الملوك والأمم ،بيروت، 1992 م ، ج8، ص13

(8) التنوخى ، نشوار المحاضرة،ج4، ص 500 ، انظر : -Kabir ,administration of Justice ,Islamicculture,Vol,xxxiii,no.1,jaunuary,1959p,16

(9)عريب بن سعد ، صلة تاريخ الطبرى ،ص184.

(10) نفس المصدر والصفحة .

(11)التنوخى ، نشوار المحاضرة ، ج5 ، ص565 .

(12) مقامات بن ناقيا ، استانبول ،1330 هـ ، ص323 .

(13) الثعالبى ، يتيمة الدهر ، ت:مفيد قميحة ،بيروت ، 1983 ح3،ص117 .

(14) الهمذانى، مقامات الهمدانى ، شرح : محمد عبده ،المطبعة الكاثوليكية ،1958 ،،ص17 .

(15) عريب ابن سعد ، صله تاريخ الطبرى ، ص184 .

(16) الهمدانى ، المقامه الازاذية ،ص11.

(17) الثعالبى ، يتيمة الدهر ،ج3، ص117.

(18) نفس المصدر ،ص118.

(19) نفس المصدر والصفحة.

(20) التوحيدى ، الامتاع والمؤانسة ، ت: أحمد أمين ،بيروت ،د0ت ،ج3،ص 294.

(21) ألف ليلة وليلة،ص147 .

(22) البغدادى ، تاريخ بغداد ،القاهرة ،1931 م ، ج5، ص 465.

(23) عبد الحميد يونس ، الابداع الشعبى ، محلة المأثورات الشعبية ،السنة الثانية ، العدد الخامس ، يناير ، 1987 ،ص25.

(24) الف ليلة وليلة ، ص 109.

(25) البغدادى ، تاريخ بغداد ،ج6 ، ص178 .

(26) نفس المصدر ،ج9 ، ص 208.

(27) البيهقى ، المحاسن والمساوى ، ت: أبو الفضل إبراهيم ،بيروت ،1970 م، ص375 .
(28) نفس المصدر ، ص 384 .
(29) انظر : نصر أبو زيد ، الفوازير ، مجلة الفنون الشعبية ، القاهرة ، ج18؛ 1987،ص60-61.
(30)الهمدانى ، المقامة الشعرية ، ص223.
(31) المقامه المغزلية ، ص 164.
(32) الهمذانى ، المقامة المغزلية ، ص 164.
(33) عبد الباسط عبد المعطى ، الثقافة الشعبية فى المجتمع العربى ، مجله المأثورات الشعبية ، السنة الأولى ، العدد الرابع ، اكتوبر ، 1986 ، ص 168.
(34) رشدى صالح ، الحكايات والأمثال ، القاهرة ،1969، ص4.
(35)الطالقانى، رسالة الامثال البغدادية التى تجرى بين العامة ،القاهرة ،1913 م ،،ص6 .
(36) التوحيدى ، الامتاع والمؤانسة ، ج 3 ،ص430.
(37)الطالقانى ،المصدر السابق ،ص25.
(38)الطالقانى ،رسالة الامثال البغدادية ،ص 24 .
(39) كامل الشيبى ، الأدب الشعبى ، ص 8 .
(40) نفس المرجع، ص 9.
(41) الميدانى ، مجمع الامثال ، ت: محمد عبد الحميد ،بيروت ،د0ت ، ص26.
(42) نفس المصدر ، ص 58.
(43) الطالقانى ،الصدر السابق ،ص32 .
(44) التنوخى ، نشوار المحاضره ، ج3 ،ص 365 .
(45) البيهقى ، المحاسن والمساوى ، ص 311-312 .
(46) الثعالبى ، ثمار القلوب ، ت: أبو الفضل إبراهيم ،القاهرة ،1965 م، ص 173- 176 .
(47) يوسف عوض، فن المقامات بين المشرق والمغرب ،بيروت ،1979 م، ،ص 81 0
(47) الثعالبى، ،يتيمة الدهر،ح3،ص357.
(48) نفس المصدر،ص358 .
(49) نفس المصدر،ص359.
(50) الثعالبى ،يتيمة الدهر،ج3 ،ص123.
(51) نفس المصدر،ص124.
(52) نفس المصدر،ص49.
(53) نفس المصدر،ص496.
(54)التعالبى ،يتيمة الدهر،ج3 ،ص123.
(55) نفس المصدر ،ص124 .
(56) يوسف عوض ، فن المقامات ،ص85 .
(57) نفس المصدر،ص123 .
(58) فاروق شوشة ، قصيدة من المقامات لبديع الزمان الهمذانى ، مجلة العربى ، العدد 403 ، يونيو ،1992 ،ص182 .
(59) الهمذانى ، المقامة المجاعية ،ص24 .
(60) المقامة الكوفيه ، ص26.

(61) المقامة المكفوفية ، ص78.
(62) المقامة الرصا فية ، ص30 .
(63) المقامة الجاحظيه ،ص13.
(64) المقامة الساسانية ، ص95
(65) المقامة الوصية ، ص38.
(66) المقامه الدينارية ،ص
(67) يوسف عوض ،فن المقامات ،ص85 .
(68) عبد الحميد يونس،الابداع الشعبى،ص23.
(69) محمد النجار،العيارين والشطار ، عالم العرفة ،سبتمبر ،1981 م ، ص6.
(70) هالة فؤاد،اسود الزبدومرآة المثقف الهامشى ،مجلة العربى ،عدد 598 ، 2008 م، ،ص63.
(71) النجار، المرجع السابق ،319.
(72) هالة فؤاد،المرجع السابق،ص67.
(73) التنوخى، الفرج بعد الشدة، ت : عبدالله نبهان ، دمشق ، 1995 م ،ح1 ،،ص20.
(74) محمد النجار،العيارين والشطار،ص319.
(75) غريب بن سعد،صلة تاريخ الطبرى،ص417،التوحيدى، الامتاع،ح3،ص394.
(76) هاله فؤاد، اسود الزبد، ص 67.
(77) عبد الحميد يونس ،الابداع الشعبى،ص26.
(78) التوحيدى، الرساله البغدادية، ت : عبود الشالجى، بيروت ،،ص190،انظر ،عادل الهاشمى، الموسيقى والغناء بالعراق، موسوعة حضارة العراق، ح9،ص544.
(79) عادل الهاشمى، نفس المرجع ، ص544.
(80) ابن خلدون، المقدمة،دار العلم ، بيروت ، 1986 م ، ص428.
(81) الشابشتى ،الديارات،، ت : كوركيس عواد ، بغداد ، 1951 م ، ص42؟لنظر :متز الحضارة الإسلامية فى القرن الرابع الهجرى ، ترجمة : عبد الهادى أبو ريدة ،دار الكتاب العربى ، بيروت ،1967 م ، ح2، ص 284.
(82) الشابشتى ،الديارات ،ص25.
(83) الجاحظ، البيان والتبين،ح1 ص69،انظر، شوقى ضيف، تاريخ الادب العربى ـ العصر العباسى الثانى ـ دار المعارف ، القاهرة ، 2001 م ،ح2،ص93.
(84) الثعالبى، يتيمة الدهر،ح5،ص371.
(85) ابن الاثير ، الكامل فى التاريخ ، بيروت ، 1987 م ح7،ص27؛ابن كثير ،البداية والنهاية، ت: أحمد أ بو ملحم ، بيروت ، 1987 ، ح12،ص180 .
(86) انظر: مدحت الجيار، احتفالية العزاء، مجلة الفنون الشعبية،ع20 ،1987م، ص100-98.
(87) انظر: احمد المحمودى ، عامة المغرب الاقصى فى العصر الموحدى، الرباط ،2001م،ص105.
(88) الرسا لة البغدادية، ت : عبود الشالجى ، بيروت ، ص344.
(89) ابن قتيبه، الامامة والسياسة، القاهرة ، 1957 م ،ح2،ص37.

قائمة المصادر والمراجع

1 - المصادر

ابن الأثير : عز الدين أبو الحسن على بن محمد الشيبانى(ت : 630هـ / 1233م).
- الكامل فى التاريخ (عدة أجزاء)،دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1987م.

البغدادى : أبو بكر أحمد بن على (ت : 463هـ / 1073م) .
- تاريخ بغداد ، (عدة أجزاء) ، القاهرة ، 1931م .

البيهقى :أبو الفضل محمد بن الحسين (ت : 458هـ / 1066م) .
- المحاسن والمساوى ، ت: أبو الفضل إبراهيم ،بيروت ،1970 م،

التنوخى : أبو على المحسن بن على (ت : 384هـ / 994م) .
- نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة ، تحقيق : عبود الشالجى ،(8 أجزاء) ، بيروت ، 1973م .
- الفرج بعد الشدة ، تحقيق : عبد الله نبهان ، دمشق ، 1995 م.

التوحيدى : أبو حيان على بن محمد بن العباس (ت : 380هـ / 990م) .
- الإمتاع والمؤانسة ، تحقيق : أحمد أمين ، بيروت ، بدون تاريخ .
- البصائر والذخائر،تحقيق:وداد القاضى،دار الجيل ،بيروت ،1984 م.
- الرسالة البغدادية ،تحقيق:عبود الشالجى، بيروت

الثعالبى :أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل (ت:429هـ / 1038م) .
- ثمار القلوب فى المضاف والمنسوب ، تحقيق : أبو الفضل إبراهيم ، دار النهضة ، القاهرة ، 1965 م.
- يتيمة الدهر فى محاسن أهل الدهر ، تحقيق : مفيد محمد قميحة ، (4 أجزاء) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1983م .

الجاحظ : أبو عثمان بن عمر بن بحر (ت 255هـ / 869م) .
- البيان والتبيين،تحقيق :عبد السلام هارون،(عدة أجزاء)،القاهرة ،1975 م .

ابن الجوزى : أبو الفرج عبد الرحمن بن على (ت : 597هـ / 1201م) .
- المنتظم فى تاريخ الملوك والأمم ، تحقيق : محمد و مصطفى عبد القادر عطا ، (عدة أجزاء) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1992م .

ابن حوقل : أبو القاسم محمد بن حوقل (ت : 380هـ / 990م) .
- صورة الأرض ، (جزءان) ، ليدن ، 1938م .

ابن خلدون : عبد الرحمن بن محمد (ت : 808هـ / 1406م) .

- المقدمة ، دار العلم ، بيروت ، 1986م .

الشابشتى : أبو الحسن على بن محمد (ت : 388 هـ / 998م) .

- الديارات ، تحقيق : كوركيس عواد ، بغداد ، 1951م .

الطالقانى: ابى الحسن على بن الفضل

- رسالة الامثال البغدادية التى تجرى بين العامة ،القاهرة ،1913 م

عريب : ابن سعد القرطبى(ت:366ه \ 976 م)

- صلة تاريخ الطبرى ، القاهرة ، 1982 م ،

ابن قتيبه الدينورى : عبدالله بن مسلم (ت:275ه/ 889 م) .

- الامامة والسياسة، القاهرة ، 1957 م.

ابن كثير : عماد الدين أبو الفدا إسماعيل بن عمر (ت : 774 هـ / 1372م) .

- البداية والنهاية ، (12 جزء) ، تحقيق : أحمد أبو ملحم ، على نجيب عطوى ، بيروت ، 1987م .

مسكوية : أبو على أحمد بن محمد (ت : 421 هـ / 1030م) .

- تجارب الأمم وتعاقب الهمم ، باعتناء : مرغليوث وآمدروز ، القاهرة ، 1914م .

المقدسى : شمس الدين محمد بن أحمد (ت : 375 هـ / 985م) .

- أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم ، ليدن ، 1909م .

الميدانى: أبو الفضل أحمد بن محمد (ت: 518 هـ / 1118 م)

- مجمع الامثال ، ت: محمد عبد الحميد ،بيروت ،د.ت.

ابن ناقيا : عبد الله بن محمد

- مقامات ابن ناقيا ،استانبول،1330 هـ .

الهمذانى : أبو الفضل بديع الزمان (ت:398 هـ / 1007 م)

- مقامات الهمذانى ،تصحيح :الشيخ محمد عبده ،المطبعة الكاثوليكية ،1958 م .

اليافعى : عبد الله بن أسعد بن على بن سلمان (ت : 768 هـ / 1367م) .

- مرآة الجنان وعبرة اليقظان فى معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، تحقيق : خليل المنصور ،دار الكتب العلمية،بيروت ، بدون تاريخ .

2:المراجع

سكوت (جيمس):

- المقاومة بالحيلة ـ كيف يهمس المحكوم من وراء ظهر الحاكم ـ، ترجمة : إبراهيم العريس ، ميخائيل خورى ، دار الساقى ، بيروت ، د.ت.

الشيبى (كامل):

- الأدب الشعبى مفهومه وخصائصهwww.rabtat-alwaha.net.

ضيف (شوقى) :

- الفن ومذاهبه فى الشعر العربى ،القاهرة ، 1945.
- تاريخ الادب العربى ـ العصر العباسى الثانى ـ دار المعارف ، القاهرة ، 2001 م .

متز (آدم) :

- الحضـارة الإسـلامية فى القـرن الرابع الهجرى ، ترجمة : محمد عبد الهادى أبو ريدة ، نشر : دار الكتاب العربى ، بيروت ، 1967م .

المحمودى (أحمد):

- عامة المغرب الاقصى فى العصر الموحدى، الرباط ،2001م.

النجار(محمدرجب):

- الشطار والعيارين حكايات فى التراث العربى،نشر عالم المعرفة ، سبتمبر ،1981 م .

يوسف(نور عوض):

- فن المقامات بين المشرق والمغرب، دارالقلم ،بيروت ،1979 م .

3 - الدوريات:

الجيار(مدحت):

- احتفالية العزاء ،مجلة الفنون الشعبية ،العدد 20 ،القاهرة ،1987 م .

ابو زيد (نصر):

- الفوازير ،مجلة الفنون الشعبية ،العدد الثامن عشر ،القاهرة ،1987 م.

شوشة (فاروق):

- قصيدة من المقامات لبديع الزمان الهمذانى ، مجلة العربى ، العدد 403 ، يونيو ،1992 .

عبد المعطي (عبد الباسط):

- الثقافة الشعبية في المجتمع العربي ، مجلة المأثورات الشعبية ، السنة الأولي ، العدد الرابع ، اكتوبر 1986 م .

فهمى (على):

- الثقافة الشعبية فى المجتمع العربى ، مجلة المأثورات الشعبية ، السنة الأولى ، العدد الرابع ، اكتوبر ، 1986.

الهاشمي (عادل):

- الموسيقي و الغناء بالعراق ، موسوعة حضارة العراق ، المجلد الخامس ، دار الجيل ، بيروت ، 1985 م

هالة فؤاد :

- أسود الزبد ومرآةالمثقف الهامشى ،مجلة العربى ،العدد 597 ،2008 م .

يونس (عبد الحميد):

- الابداع الشعبي ، مجلة المأثورات الشعبية ، السنة الثانية ، العدد الخامس ، يناير 1987 م .